المجلة المصرية للبحوث والدراسات الإسلامية-كلية الآداب-جامعة سوهاج-مج (13)-ع (14)- يونيه ٢٠٢٥م- الصفحات(٧٦-٩٩)

المتشابه اللفظي في الربع الرابع والأخير من القرآن الكريم [١]

محمود ديب عبدالرحيم

باحث ماجستير بكلية الآداب جامعة سوهاج

ملخص:

نستطيع أن نقول بكل اطمئنان أن موضوع المتشابه اللفظى توجيهه وبيان موقعه من القرآن الكريم من موضوعات علوم القرآن المهمة التى يجب أن يعنى به دارسو التفسير، وذلك لما تمثله دراسته من صعوبة تتمثل فى احتياجه إلى دقة التوجيه من ناحية وبيان علة إيراده فى مكانه من ناحية ثانية.

وهذا جانب اجتهادى لا يضطلع به كل أحد ولا كل مفسر لما يحتاجه من ملكات عقلية ومعرفية لاتتأتى لكل أحد.

ويمكن القول إجمالاً :

أن من أهم الصعوبات التى واجهت الباحث فى دراسة مسائل البحث هى مسألة الترجيح بين الأقوال، وخصوصاً فى التى خالف فيها الباحث ما رجحه القرطبى – رحمه الله – وذلك للاحتياج إلى الدليل.

كانت مصادرى فى هذا البحث هى المصادر التى يعتمد عليها فى هذا الباب. فكانت مصادر التمهيد هى المصادر التى اعتنت بالتأصيل لهذا الباب. سواء كانت كتب أو أبحاث متخصصة فى هذا الموضوع. أو التى لها علاقة وثيقة بالموضوع من كتب التفسير او اللغة بأنساقها أو كتب علوم القرآن. أو الأبحاث التى خصص موضوعها بموضع المتشابه اللفظى.

[١] بحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث بعنوان:(توجيه الإمام القرطبي للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم من خلال كتابه الجامع لأحكام القرآن)، إشراف: أ.د/ معتمد علي أحمد سليمان، كلية الآداب– جامعة أسيوط& ا.م.د/ خالد فؤاد محمد بليل، كلية الآداب– جامعة سوهاج.

أهم النتائج

- يركز القرطبى اهتمامه فى جانب المتشابه اللفظى على موضوع التكرار، وهو جانب من أهم جوانب المتشابه اللفظى، لكنه ليس كل الموضوع.، لا يهتم القرطبى غالباً بإظهار الفرق بين الجملتين عند اختلافها بزيادة حرف أو كلمة أو كلمتين أو تبديل كلمة أو كلمتين بين الجملتين..

أهم التوصيات: من أهم التوصيات التى استطيع أن أضيفها من خلال دراستى ما يلى :

أولاً: العناية بدراسة المتشابه فى كتب المحدثين كالدكتور فاضل السامرانى وغيره، وبيان اهم ما يستند عليه فى التوجيه حديثاً.

ثانياً: عقد الدراسات المقارنة فى هذا الموضوع فهى من اهم الجوانب التى تبرز أهمية الموضوع ومدى مكانته فى الدفاع عن هذا الدين.

الكلمات المفتاحية: المتشابه اللفظي– القرآن الكريم– الجامع –الربع الرابع

Summary

We can say with confidence that the topic of verbal ambiguity, its direction and the clarification of its position in the Holy Quran is one of the important topics of Quranic sciences that students of interpretation should be concerned with, due to the difficulty of studying it, which is represented in its need for precise direction on the one hand and the clarification of the reason for its inclusion in its place on the other hand.

This is an aspect of my own effort that not everyone and not every interpreter undertakes, due to the need for mental and cognitive abilities that not everyone has.

It can be said in general:

One of the most important difficulties that the researcher faced in studying the research issues is the issue of preference between the statements, especially in those in which the researcher disagreed with what Al-Qurtubi - may God have mercy on him - preferred, due to the need for evidence.

My sources in this research were the sources that he relied on in this chapter. The sources of the introduction were the sources that cared about the foundation of this chapter. Whether they were books or

specialized research on this topic. Or those that have a close relationship to the topic from books of interpretation or language in their systems or books of Quranic sciences. Or research that devoted its topic to the position of verbal ambiguity.
The most important results
Al-Qurtubi focuses his attention on the aspect of verbal similarity on the subject of repetition, which is one of the most important aspects of verbal similarity, but it is not the whole subject. Al-Qurtubi is often not interested in showing the difference between the two sentences when they differ by adding a letter or a word or two words or replacing a word or two between the two sentences..
The most important recommendations: Among the most important recommendations that I can add through my study are the following:
First: Taking care to study the similarity in the books of the hadith scholars such as Dr. Fadhel Al-Samarani and others, and stating the most important thing that is relied upon in the guidance of the hadith.
Second: Conducting comparative studies on this subject, as it is one of the most important aspects that highlight the importance of the subject and the extent of its position in defending this religion.
Keywords: Verbal similarity - The Holy Quran - Al-Jami-
****

مقدمة

الحمد لله منزل الكتاب على عبده متشابهًا مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، متشابه فى أحكامه وإتقانه، متشابه فى نظمه وألفاظه.

وصلاة وسلاماً دائمين تامين على الرسول المكمل ذاتاً وصفاتاً. نزل عليه الكتاب فتحدى به الثقلين. فما استطاعوا له مجاراة، ولا وجدوا فى آياته مطعناً. وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

وبعد ..

فهذا بحثي للماجستير بعنوان: (توجيه الإمام القرطبى للمتشابه اللفظى من خلال كتابه الجامع لأحكام القرآن)

والتشابه اللفظى باب من أبواب إعجاز القرآن الكريم وليس كما يظن بعض من لا علم له ولا عقل، أنه مدخل من مداخل الوهن فى هذا النظم الكريم. وهذا جهل محض. فإن علو لفظه إنما هو لأنه تنزيل من عزيز حميد.

والمتشابه اللفظى باب دقيق من أبواب التفسير وعلوم القرآن. ولذلك يدرجه العلماء ضمن أبواب مشكل القرآن. والمتشابه اللفظى من أشد أبواب التفسير احتياجاً إلى العلوم الخادمة للتفسير كعلوم البلاغة وعلوم اللغة وعلم النحو وعلم الصرف وغيرها من علوم الآلة.

وهو باب يعتمد على اجتهاد المفسر، وإعمال الفكر. ولذلك كثيراً ما نجد العلماء فيه ما بين متوسع ومختصر، تتباين أراؤهم فى توجيهه وتتفق. مما يجعل هذا الباب من الأبواب الثرية فى مادتها، الغنية فى أسلوب تناولها.

كما أن مفسرنا القرطبى رحمه الله من العلماء المشهود لهم بالعلم وحسن التأليف، ووسطية التوجيه، ودقة التناول للمسائل العلمية. وتفسيره : الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان، من التفاسير الموسوعية بحق، فاسمه دال على أن آيات الأحكام وبيانها هى المقصد الأول من هذا التفسير.

كما أنه تفسير يهتم جداً بالقراءات القرآنية وتوجيهها. وبمواضع الوقف فى القرآن وما يحسن وما يمتنع وما يستوى طرفاه. وأهمية هذا الباب للتفسير معلومة.

كما أنه يهتم بالمباحث اللغوية، والفروق بين الألفاظ، وما لذلك من أثر فى بيان المعنى. وحل إشكاله إن وجد.

– كل ما سبق ذكره يجعل الموضوع ذا أهمية كبيرة، ويمكن أن يضاف إلى ذلك كله كأهمية للموضوع.

أهمية الموضوع:

١– الوقوف على موضوع المتشابه اللفظى من خلال دراسة تطبيقية جديدة لم يتعرض لها الدارسون من قبل. وهى دراسة هذا الموضوع فى تفسير القرطبى.

٢– محاولة تحديد حجم هذا الموضوع وقيمة هذا الفن فى تفسير موسوعى كتفسير القرطبى.

٣- بيان أوجه التشابه وأوجه الاختلاف فى تناول هذا الموضوع بين القرطبى وغيره من المفسرين.

٤- بيان أن هذا العلم مازال يحتاج إلى عناية الدارسين والباحثين. واهتمامهم بدراسته من جوانب متعددة.

٥- ولو لم يكن له أهمية إلا ما سيعود على الباحث من فائدة علمية لا شك فيها لكفى ذلك فى بيان أهمية هذا الموضوع. فما بالنا وهذا المبحث من مباحث علوم القرآن ما زال يحتاج إلى الجهود العلمية الحقيقية وإلى التأصيل العلمى المنضبط. تعريفاً وتقسيماً وتقعيداً. وثمرة كل هذا يوضح أهمية هذا الموضوع وفائدته.

وما ذكرنا من أول المقدمة حتى هنا يمكن عده أيضاً الأسباب التى دعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع والعمل فيه.

ولعل الصعوبة الكامنة فى هذا البحث، وهى تمثل أيضاً أبرز اشكالياته. وتتمثل فى:

- محاولة الباحث فى كل مسألة هو إظهارها فى ثوب متكامل؛ بمعنى أن الباحث يبذل جهده فى إبراز موطن التشابه أو التكرار. ثم البحث عن علة هذا التكرار، وما أفاده، والسبب والداعى لإيراده. وهذه أشياء قد يتعرض لها القرطبى – رحمه الله – كاملة، وقد لا يتعرض لها كاملة. ويكتفى بالإشارة لبعض هذه الجوانب.

هذه فضلاً عن صعوبة الموضوع ودقته التى تجعل كل من كتب فى هذا الموضوع لا ستوفى جوانبه كاملة. مما يجعل الباحث مضطراً للدوران بين كتب التوحيد والتفسير والأبحاث المتخصصة محاولاً جمع شتات المسألة الواحدة. وهذا جهد لا يعرف كنهه إلا العاملون فى حقل البحث العلمى.

المنهج المتبع فى هذه الدراسة

<u>أما عن المنهج المتبع فى هذه الدراسة:</u>

اقتضت طبيعة البحث اعتماد منهجين؛ وهما :

- المنهج الاستقرائى ... لاستخراج المسائل من تفسير القرطبى. وكان ذلك استقراءً تاماً والحمد لله.

- المنهج التحليلى ... وذلك ببيان ما يريد القرطبى قوله وبيان أوجه القصور أو التكامل فى المنقول.

الدراسات السابقة فى هذا الموضوع

أما عن الدراسات السابقة فى هذ الموضوع :

الدراسات السابقة فى هذا الموضوع كثيرة جداً؛ وهى تأتى من ثلاث زوايا :

الزاوية الأولى: بحث موضوع التشابه اللفظى أو التكرار اجمالاً من ناحية تأصيله وتقسيمه وما يحتاج إليه بيانه. ولازلت أقول إن هذا الموضوع يحتاج إلى جهد كبير فى هذا الباب.

الزاوية الثانية: الرسائل العلمية المتخصصة فى هذا الباب. وهى تحاول جمع أطراف الموضوع تأصيلاً وتطبيقاً.

الزاوية الثالثة: الأبحاث العلمية الصغيرة التى يكتبها المتخصصون وهى تتناول هذا الموضوع بشكل جزئى سواء من ناحية التأصيل أو ناحية التطبيق.

ولكن يمكن القول أن تناول هذا الموضوع فى تفسير القرطبى لم يتم بشكل موسع أو جزئى على حسب علمى وبحثى. والله الموفق.

- رسالة دكتوراه بعنوان (المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية) اعداد صالح بن محمد الشتري وهي رسالة مقدمة لفرع البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية بجامعة ام القرى وقد نوقشت عام ١٤٢١هجريا.
- بحث بعنوان: (التعريف والتنكير في بعض مواضع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم؛ دراسة نحوية دلالية)، للدكتور عبد الله بن محمد السليماني.
- بحث بعنوان: (التقديم والتأخير في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم؛ دراسة نحوية دلالية)، للدكتور بريكان بن سعد الشلوي.
- بحث بعنوان: (الحذف والذِّكر في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم؛ دراسة استقرائية تطبيقية)، للباحث منصور محمود حسن أبو زينة.
- بحث بعنوان: (الفصل والوصل في متشابه النظم القرآني؛ دراسة بلاغية تفسيرية)، لكلّ من: الدكتور محمد الحوري، والدكتور منصور أبو زينة.

- رسالة دكتوراه بعنوان: (متشابه اللفظ القرآني في تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي؛ دراسة بلاغية مقارنة)، للدكتور محمد بن علي بن درع، جمع مواطن المتشابه عند الرازي، وكشفت الدراسة عن تأثّر الرازي بتوجيهات الخطيب الإسكافي والزمخشري.
- رسالة دكتوراه بعنوان: (بلاغة المتشابه اللفظي في تفسير البحر المحيط لأبي حيان)، للدكتورة مريم بنت عبد الله القرشي. وظهر تأثّر أبي حيان في المتشابه اللفظي جليًّا بمن سبقه؛ الخطيب الإسكافي، والزمخشري، والرازي.
- رسالة ماجستير بعنوان: (بلاغة المتشابه اللفظي في تفسير أبي السعود)، للأستاذة خلود بنت نياف العتيبي.

المبحث الأول: من الجزء الثالث والعشرون إلي السابع والعشرون

المطلب الاول :سوق أهل الجنة وسوق أهل النار

قوله –تعال–: **(وسِيقَ الَذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ ويُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى ولَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ العَذَابِ عَلَى الكَافِرِينَ)** الزمر (٢١).

قوله –تعالى–: **(وسِيقَ الَذينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)** الزمر(٧٣)

هنا تشابه بين الجملتين مع زيادة الواو قبل "فتحت" في الثانية.

يقول القرطبي: وقال في حين الفريقين "وسيق" بلفظ واحد؛ فسوق أهل النار طردهم إليها بالخزي والهوان، وسوق أهل الجنان سوق مراكبهم إلى دار الكرامة والرضوان، لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين؛ فشتان مابين السوقين.

"حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها" قيل: الواو هنا للعطف، عطف على جملة، والجواب محذوف؛ أي: سعدوا وفتحت، وحذف الجواب بليغ في كلام العرب.

وقال الزجاج: "حتى إذا جاءوها" دخلوها، وهو قريب من الأول.

وقد قيل: إن زيادة الواو دليل على أن الأبواب فتحت لهم قبل أن يأتوا، والتقدير: حتى إذا جاءوها وأبوابها مفتحة، بدليل قوله: "جنات عدن مفتحة لهم الأبواب" سورة ص (٥٠)، وحذف الواو في قصة أهل النار؛ لأنهم وقفوا على النار، وفتحت بعد وقوفهم إذلالًا وترويعًا لهم. حكاه المهدوى[١].

وحكى معناه النحاس قبله؛ قال النحاس: فأما الحكمة من إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول، فقد تكلم فيه بعض أهل العلم بقول لا أعلم أنه سبقه إليه أحد، وهو أنه لما قال الله – عز وجل– في أهل النار "حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها" دل بهذا على أنها كانت مغلقة، ولما قال في أهل الجنة" حتى إذا جاءوها

وفتحت السماء" ولهذا على أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئوها والله أعلم[٢].

قلت: هنا يوم المتشابه صراحة؛ فيقول: بلفظ واحد، وزيادة الواو، وحذف الواو.

وهذا القول الأخير الذي مال إليه القرطبي؛ يعني أن: الواو واو الحال، ويكون التقدير: حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها، وهذا الرأي قوي جدًا؛ لأنه مدلل عليه بالقرآن (**جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ**) ص (٥٠).

وعقلًا يمكنني القول: إن مقام الحفاوة والترحيب بأهل الجنة يعطي أن هناك فرقًا في الاستقبال؛ فإذا كان الكفار وأهل النار عمومًا تفتح لهم أبوابها حال وصولهم إليها، فيكون بمفهوم المخالفة أن أهل الجنان الأبواب مفتحة لهم[٣].

****

المطلب الثاني : تكرار الأسباب حكاية عن فرعون

قوله –تعالى–: **(وقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِباً وكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ومَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ (٣٧))** غافر(٣٦، ٣٧)

يقول القرطبي: لما قال مؤمن آل فرعون ما قال، وخاف فرعون أن يتمكن كلام هذا المؤمن في قلوب القوم، أوهم أنه يمتحن ما جاء به موسى من التوحيد؛ فإن بان له صوابه لم يخفه عنهم، وإن لم يصح ثبتهم على دينهم؛ فأمر وزيره هامان ببناء الصرح.

"أسباب السموات بدل من الأول، وأسباب السموات أبوابها.

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه، ولو رام أسباب أرباب السماء بسلم [٤].

وقيل: أسباب السموات طرقها، وقيل: الأمور التي تستمسك بها السموات.

وكرر "أسباب" تفخيمًا، لأن الشيء إذا أبهم ثم أوضح كان تفخيمًا لشأنه[٥].

هذا سؤال أجاب عنه القرطبي –رحمه الله–: ما فائدة التكرير؟

لأنه لو قيل: لعلى أبلغ أسباب السموات كان كافيًا.

وهنا يأتي الجواب: أن التكرار هنا إيضاح بعد إبهام، وفائدته عند أهل البلاغة إفادة التضخيم والتعظيم، وأمر السماوات وبلوغ أسبابها عظيم، ولهذا جاء نمط الكلام على قدره والله اعلم [٦].

المطلب الثالث : الإبدال بالإفراد والجمع في وصف عذاب عاد

قوله –تعالى–:(**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ولَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وهُمْ لا يُنصَرُونَ**) فصلت (١٦)

قوله –تعالى–: (**كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي ونُذُرِ (١٨) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (١٩)**) القمر (١٨، ١٩)

هنا في الآية الأولى: وصف عذاب قوم هود –عليه السلام– بأنه كان ريحًا صرصرًا مرسلًا عليهم في أيام موصوفات بنحسات (بصيغة الجمع)

وفي الآية الثانية: وصفه بنفس الوصف إلا أنه أفرد اليوم ووصفته.

يقول القرطبي في تفسير الآية الأولى:

هذا تفسير الصاعقة التي أرسلها عليهم، أي: ريحا باردة شديدة البرد وشديدة الصوت والهبوب، ويقال: أصلها صرر من الصر؛ فأبدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل، كقولهم: كبكبوا، أصله كببوا، وتجفف الثوب، أصله: تجفف.

ومعنى صرصر: شديدة عاصفة، شديد البرد، وشديدة الصوت

ومنه: صر القلم، والباب يصر صريرًا، أي: صوت

"لا في أيام نحسات" أي: مشؤومات، قال مجاهد وقتادة: كن آخر شوال من يم الأربعاء إلى يوم الأربعاء، وذلك: (**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً**) الحاقة (٧)

وقيل: "نحسات" باردات، متتابعات، شداد، ذات غبار.

وقرئ "نحسات" بإسكان الحاء، على أنه جمع نحس، الذي هو مصدر وصف به، ومما يدل على أن النحس مصدر قوله: (**فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ**) القمر (١٩) [٧].

وقال القرطبي في تفسير الآية الثانية

"في يوم نحس مستمر" أي: دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه، واستمر فيه العذاب إلى الهلاك، في يوم كانوا يتشاءمون به، قيل في يوم أربعاء[٨].

وهنا نلاحظ: أن القرطبي وجه هذا الاختلاف بأن الأيام هي مجموع ما استمر فيه العذاب، واليوم بأنه الذي بدأ فيه العذاب، ويمكن أن يرد كلامه إلى اليوم في آية القمر يراد به الأيام في آية فصلت، واليوم قد يعبر به عن الأيام.

يقول ابن جماعة:

إن اليوم يعبر عن الأيام؛ كقولهم: يوم الحرة[٩]، ويوم بعاث، وقد يراد به اليوم الذي بدأ به الريح، يقال كان آخر أربعاء في الشهر[١٠].

كما أن المفسرين مطبقين على هذا المعنى.

قال ابن عادل: والمراد من اليوم هنا الوقت والزمان كما في قوله:

(والسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ ولِدتُّ ويَوْمَ أَمُوتُ ويَوْمَ أُبْعَثُ حَياً) مريم(٣٣)، والحكاية هنا ذكورة على سبيل الاختصار فذكر الزمان ولم يذكر مقداره على سبيل الإيجاز[١١].

ويقول الطاهر بن عاشور:

وأريد بـ "يوم نحس" أول أيام الريح التي أرسلت على عاد[١٢].

وعلى هذا إجماع المفسرين[١٣]؛ أن اليوم هنا يراد به الزمان، أو أول العذاب، وعليه تكون العلة في ذلك، التفنن والتنوع في العبادة، مع ملاحظة تناسب المقام بسطًا واختصارًا في السورتين. والله أعلم.

المطلب الرابع : تكرار إبطال الاحتجاج بتقليد الآباء

قوله –تعالى–: **(بَلْ قَالُوا إِنَّا وجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢) وكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣))** الزخرف (٢٢، ٢٣).

هنا تكرار لجملة: "إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم"

مع اختلاف التذييل "مهتدون" "مقتدون"

يقول القرطبي:

"مهتدون" أي: نهتدي بهم، وفي الآية الأخرى "مقتدون" أي: نقتدي بهمم، والمعنى واحد، قال قتادة "مقتدون" متبعون، وفي هذا دليل على إبطال التقليد، لذمة إياهم على تقليد آبائهم، وتركهم النظر فيما دعاهم إليه الرسول –صلى الله عليه وسلم–. وحكى مقاتل أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة وأبي سفيان وأبي جهل، أي: وكما قال هؤلاء قال من قبلهم أيضًا، يعرف نبيه –صلى الله عليه وسلم–؛ ونظيره: **(مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ)** فصلت (٤٣)[١٤].

وهنا يوجه القرطبي التكرار بأحد أمرين.

أولهما: أن معناهما واحد مع اختلاف التذييل، وأن الاهتداء بمعنى الاقتداء.

ثانيهما: أن التكرار في العبارة والقائل مختلف؛ فالقائل أولًا هم كفار قريش، والقائل ثانيًا مترفوا الأمم السابقة لأنبيائهم كما قال هؤلاء لك –صلى الله عليه وسلم.

يقول ابن جماعة:

إن الأول لقريش الذين بعث إليهم النبي –صلى الله عليه وسلم– فادعوا أنهم وأباءهم على هدى، ولهذا قال الله –تعالى–: (**قَالَ أَوَ لَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ**) الزخرف (٢٤)

والثاني: خبر عن أم سالفة لم يدعوا آبائهم على هدى؛ بل متبعين أباءهم، ولذلك قال تعالى في قصة إبراهيم –عليه السلام–: **(قَالُوا بَلْ وجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ**) الشعراء (٧٤) [١٥].

والمفسرون مطبقون على المعنيين اللذين ذكرهما القرطبي[١٦].

والسياق يدل على أن القائل مختلف وهذا اختيار أغلب المفسرين.

المطلب الخامس : وراثة بني إسرائيل الأرض.

يقول تعالى: (**كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وعُيُونٍ (٢٥) وزُرُوعٍ ومَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) ونَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ (٢٨)**) الدخان (٢٥: ٢٨)

قوله تعالى: (**فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وعُيُونٍ (٥٧) وكُنُوزٍ ومَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩)**) الشعراء (٥٧ : ٥٩)

أية الدخان أبهمت من ورث ما خلفه آل فرعون من جنات وعيون وزروع وسلطان وخيرات بأنهم كانت لبني إسرائيل .

وهذا تشابه مع الإبدال بين: زروع وكنوز، قومًا آخرين بني إسرائيل.

يقول القرطبي في آية الدخان:

كذلك كان أمرهم فأهلكوا، وأورثناها قومًا آخرين" يعني بني إسرائيل، ملكهم الله –تعالى– أرض مصر بعد أن كانوا فيها مستعبدين؛ فصاروا لها وارثين، لوصول ذلك إليهم كوصول الميراث ونظيره: (**وأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَهَا**)[١٧] الأعراف (١٣٧).

وقال في تفسير آية الشعراء:

يريد أن جميع ما ذكره الله –تعالى– من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بني إسرائيل، قال الحسن وغيره: رجع بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه، وقيل: أراد بالوراثة هنا: ما استعاروه من حلى آل فرعون بأمر الله –تعالى–، قلت: وكلا الأمرين حصل والحمد لله(١٨).

وقال القرطبي أيضًا:

(كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وعُيُونٍ (٢٥) وزُرُوعٍ ومَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦)) الدخان (٢٥، ٢٦)

قيل: إنهم كانوا يزرعون ما بين الجبلين، من أول مصر إلى آخرها، وليس في الدخان "وكنوز" وهي: جمع كنز، والمراد بها ها هنا: الخزائن، وقيل: الدفائن(١٩).

والقرطبي: يوجه هنا التشابه بين أنه من باب: تعداد النعم وتنوع العبارة، مع تأكيد أن المذكور كله كان من جملة ما خلف فرعون وقومه.

كما أنه يوجه التعبير بـ "قومًا آخرين" بأنه مبين في غير الدخان من السوء وهذا من باب تفسير القرآن؛ فإن مطلقه يحمل على مقيده، ومجمله يحمل على مفصله، ومبهمة يحمل على مبينه إن وجد في موضع آخر.

قلت: هذا الموضع من التشابه كما هو واضح فيه إشكال، وهو:

أن الجمهور من المفسرين يقول إن بني إسرائيل عادوا إلى مصر وملوكها، وهذا وإن كان محتملًا، بل يؤيده المتبادر إلى الذهن من ظاهر النصوص، مما يدعو الباحث إلى محاولة تغير محل النزاع في تفسير الآيات، والنزاع إنما نشأ من أن ذلك غير مؤيد تاريخيًا، فلا نعلم تاريخيًا أن بني إسرائيل عادوا إلى مصر وملكوها.

وقبل ذلك: أنقل قول القرطبي في الآيتين الباقيتين المتعلقتين بالمسألة.

يقول القرطبي في آية القصص:

قوله –تعالى– **(ونُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ)** القصص(٥).

أي: نتفضل عليهم وننعم وهذه حكاية مضت "ونجعلهم أمة" قادرة في الخير، مجاهد: دعاة إلى الخير، قتادة: ولاة وملوكا دليله قوله –تعالى–: "وجعلكم ملوكا" المائدة (٢٠) "ونجعلهم الوارثين" لملك فرعون؛ يرثون ملكه، ويسكنون مساكن القبط، وهذا معنى قوله –تعالى–:

(وتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ودَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وقَوْمُهُ ومَا كَانُوا يَعْرِشُونَ)[٢٠] الأعراف (١٣٧)

ويقول القرطبي في تفسير آية الاعراف:

قوله –تعالى–: **(وأَوْرَثْنَا القَوْمَ الَذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَهَا الَتِي بَارَكْنَا فِيهَا وتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ودَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وقَوْمُهُ ومَا كَانُوا يَعْرِشُونَ)** الأعراف (١٣٣)

يريد بني إسرائيل كانوا يستذلون بالخدمة، والظاهر أنهم ورثوا أرض القبط، والأرض هي أرض الشام ومصر، ومشارقها، ومغاربها: جهات الشروق والغروب بها، فالأرض مخصوصة[٢١].

وهذا المعنى الذي ذكره القرطبي موجود في أغلب التفاسير[٢٢].

أما الرأي الآخر:

يقول ابن عطية: وتوريث بني إسرائيل يحتمل مقصدين:

أحدهما: أنه تعالى ورثهم هذه الصفة من أرض الشام.

والآخر: أنه ورثهم أرض مصر بعد مدة طويلة من الدهر، على أن التواريخ لم تتضمن ملك بني إسرائيل في مصر[٢٣].

يقول الطاهر بن عاشور:

أي: وأورثنا بني إسرائيل أرض الشام ...، لأن بني إسرائيل لم يملكوا أرض مصر بعد خروجهم منها سائر الدهر بلا محيص من صرف الآية عن ظاهرها إلى تأويل يدل عليه التاريخ ويدل عليه ما في سورة الدخان[٢٤].

وقال الطاهر في تفسير آية الدخان:

أي: تركوها وأورثناها غيرهم، أي: فرعون الذي ولى بعده، على عرش مصر، ولكونه من غير نسل فرعون وصف هو وجنده بقوم آخرين، وليس المراد بني إسرائيل ألا ترى أنه أعيد الاسم الظاهر بعدها في قوله عقبة

(وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِّنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١)) الدخان(٣٠، ٣١)

ولم يقل ولد نجيناهم[٢٥].

وينحو صاحب تفسير المنار منحي آخر في رد القول أنهم عادوا إلى مصر، قال: وربما يتراءي أن إرادة أرض مصر هي الظاهر المتبادر من قوله –تعالى– في قوم فرعون من سورة الشعراء **(كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وعُيُونٍ (٢٥) وزُرُوعٍ ومَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) ونَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ (٢٨))** الدخان (٢٥ : ٢٨).

لأن فرعون ومن معه من الملأ والجند خرجوا من مصر وتركوا ما كانوا فيه من النعيم، إلى الغرق المؤدي إلى الجحيم، لكن هذا الوصف أظهر في بلاد الشام ذات الجنات الكثيرة والعيون الجارية، ومعنى إخراج المصريين منها إزالة سيادتهم وسلطانهم عليها، وحرمانهم من التنقل بنعيمها، فقد كانت بلاد فلسطين إلى الشام تابعة لمصر، وكان من عادة فراعنة مصر كغيرهم من الأمم المستعمرة أن يقيموا في البلاد التي يستولون عليها حكامًا وجنودًا لئلا تنتقض عليها، وأن يسكنها كثيرون منهم يتمتعون بخيراتها، ثم أيد كلا مه ببعض الأدلة التاريخية والأثرية[٢٦].

والذي نريد أن نصل إليه: أن هذا التشابه اللفظي الواقع في قوله "قومًا آخرين" مع ما صرح به أنهم بنو إسرائيل في مواضيع آخر فيه حل الإشكال.

لأن أصحاب كتب التوجيه يميلون أيضًا إلى ما ذكره القرطبي وأن هذا لا يعدو أن يكون من باب بيان المبهم وأن القوم الآخرين هم بنو إسرائيل[٢٧].

وكذلك المفسرين أيضًا على ما ذكرنا.

ومكمن الإشكال أن العودة المبينة على أنهم بنو إسرائيل غير مؤيدة تاريخيًا، ولا حتى في الكتب المعتمدة عند اليهود، ويبقى أن ما ذكره الطاهر بن عاشور وصاحب المنار هو الأرجح سياقًا وتاريخًا بل وعقلًا.

أما سياقًا؛ فلأنه في كل موضع ذكرت فيه قصة بني إسرائيل كان من سياقها أنه بعد غرق فرعون وجيشه خرج بنو إسرائيل من مصر إلى فلسطين، وحتى لما تحدث عن التيه كان ذلك في سيناء كما هو مذكور في كتبهم ودل عليه القرآن.

ثم قال –تعالى–: "فذوقوا عذابي ونذر" مرة أخرى لأن العذاب كان مرتين[٢٨].

أما جملة القرطبي كاملة فقد نقلها عنه أبو حيان[٢٩]، وابن عادل[٣٠].

ويرى الطاهر بن عاشور أنه لا تكرار؛ يقول:

الجملة الأولى: مقول قول محذوف خوطبوا به مراد به التوبيخ، إما بأن ألقى في روعهم عند حلول العذاب، بأن ألقى الله في سمعهم صوتًا، والخطاب لجميع الذين صابهم العذاب المستقر، وبذلك لم تكن هذه الجملة تكريرًا[٣١].

وعليه فتكرار جملة: "فذوقوا عذابي ونذر" إما أنها لاختلاف العذاب الواقع عليهم، وإما لاختلاف المخاطبين الأولى خاصة والثانية عامة.

المطلب الثامن : تكرار لفظ (الميزان) في ثلاث آيات متتاليات

يقول – تعالى – : [**والسَّماءَ رَفَعَهَا ووَضَعَ المِيزَانَ (٧) أَلاَّ تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ (٨) وأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالْقِسْطِ ولا تُخْسِرُوا المِيزَانَ (٩)**] الرحمن (٧ : ٩)

هنا كرر – تعالى – كلمه (الميزان) فاصله[٣٢]. للآي ثلاث مرات متتاليات ؛ فما عله هذا التكرار.

يقول القرطبي :

وكرر الميزان ؛ لحال رؤوس الآى . وقيل : التكرير : للأمر بإيفاء الوزن ورعاية العدل فيه[٣٣].

هنا يعلل القرطبي تكرار لفظ (الميزان) بإحدى علتين ؛ أولهما وهي الأقوى عنده : أن ذلك لمراعاة الفاصلة، أو لتناسب رؤوس الآي ؛ فما معنى كلامه ؟ هو يقول : أن سبب التكرار هو : حال رؤوس الآي : لأنه لولا ذلك لم يقم الظاهر مقام المضمر، والأصل في العربية ان يؤتى بالضمير، فيقال : ولا تخسروه، وأقيموه .

وهذه لفتة جميلة من الإمام ؛ فهذه العلة لا تنفي غيرها من علل التكرار كما أنها علة معتبرة لم ينتبه إليها الجمهور ممن وجهوا هذا التكرار .

فالزمخشري يقول :

وكرر لفظ الميزان : تشديداً للتوصية به، وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه[٣٤].

وهو نفس ما ذكره جمهور المفسرين [٣٥].

يقول :ابن جماعة :

إن ذلك التكرار توكيد في إيفاء الحقوق، وعدم التطفيف لفرط الحاجه إليه في المعاملات الجارية بين الناس [٣٦].

وقريب منه ما ذكره صاحب ملاك التأويل[٣٧]، أما صاحب درة الترتيل

فيرى : أن التكرار لأن الآيات لم تنزل معاً، وإنما نزلت متفرقة[٣٨].

الخاتمـة

لـك الحمد ربنا ختماً، وكما أن لك الحمد بدءًا. ولك الحمد ربنا بينهما. والصلاة والسلام على النبى الأكرم وآله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم اللقاء الأعظم.

وبعد ...

فقد طفنا مع موضوع : توجيه الإمام القرطبى للمتشابه اللفظى، إلى أن وصلنا إلى نهايته.

ونستطيع أن نقول بكل اطمئنان أن موضوع المتشابه اللفظى توجيهه وبيان موقعه من القرآن الكريم من أهم موضوعات علوم القرآن التى يجب أن يعنى به دارسو التفسير، وذلك لما تمثله دراسته من صعوبة تتمثل فى احتياجه إلى دقة التوجيه من ناحية وبيان علة إيراده فى مكانه من ناحية ثانية.

وهذا جانب اجتهادى لا يضطلع به كل أحد ولا كل مفسر لما يحتاجه من ملكات عقلية ومعرفية لاتتأتى لكل أحد.

ولذلك وجدنا كثيرا من المفسرين يعرضون عن دراسة هذا الجانب من علوم القرآن، وذلك إعراض الورع عن الخوض فيما لم يؤت فيه من الأدوات ما يؤهله لسبر أغواره. ونحن نعلم ورع المفسرين عن القول فى التفسير دون علم واضح وصريح.

وإذا نظرنا إلى الإمام القرطبى – رحمه الله – وهو موضوع بحثنا لا نستطيع أن نقول أنه من المكثرين فى هذا الجانب، ولا من المقلين فيه. وقد تناول هذا البحث موضوع المتشابه اللفظى من خلال دراسته دراسة مختصرة فى جانبه النظرى مبيناً أهم ما يشتمل عليه هذا الموضوع نظرياً. من تعريف وتقسيم وإظهار لأهم المشتغلين به.

كما تناولت الدراسة النظرية الإمام القرطبى من حيث التعريف به تعريفاً وافياً ومختصراً، وبيان منهجه فى التفسير بوجه عام.

وأيضاً بيان منهجه فى توجيه المتشابه اللفظى بوجه خاص.

ثم كانت الدراسة التطبيقية التى تناولت المواضع التى تعرض فيها الإمام القرطبى لتوجيه المتشابه اللفظى فى القرآن الكريم حسب ترتيب السور فى المصحف وترتيب الآيات فى سورها.

ولقد التزمت فى الدراسة التطبيقية بالمنهج المقارن، وهو أن أذكر كلام القرطبى – رحمه الله – ثم أعقبه بكلام العلماء أصحاب التوجيه فى كتبهم، وقد أخذت نوعين من الكتب؛ الأول كتب التوجيه لأنهم أصحاب التخصص فى هذا الباب. وقد استفرغوا فيه جهدهم ولم يلتفتوا لغيره من علوم القرآن.

ثم المفسرون الذين كانت لهم عناية بموضوع توجيه المتشابه اللفظى. وهم على قلتهم أصحاب أثر بالغ فى هذا الفن، بل أنهم أشد اثر فى توجيه المتشابه اللفظى من أصحاب كتب التوجيه. ولا أدل على ذلك من أنهم كانوا أهم المصادر التى اعتمد عليها أصحاب كتب التوجيه.

ويمكن القول إجمالاً :

أن من أهم الصعوبات التى واجهت الباحث فى دراسة مسائل البحث هى مسألة الترجيح بين الأقوال، وخصوصاً فى التى خالف فيها الباحث ما رجحه القرطبى – رحمه الله – وذلك للاحتياج إلى الدليل.

وأيضاً فى تلخيص أقوال العلماء فى المسائل ليتماشى ذلك مع تطبيق البحث العلمى.

كانت مسألة القطع بقول راجح فى مسألة ما ذات صعوبة خاصة لأن التوجيه يعتمد غالباً على جانب اجتهادى من المفسر، وكان الفيصل فى ذلك قوة الدليل والاعتماد على السياق. وكانا هما أهم القواطع عند الباحث فى مسائل ذلك الباب.

لا أدعى أننى قمت باستيفاء الدراسة لكل المسائل. فذلك باب يحتاج إلى عدة من أدوات التفسير وملكاته التى يهبها الله لمن يشاء من عباده. ولكن أستطيع القول أننى بذلت جهدى ولم أدخر وسعاً قدر طاقتى واجتهادى.

كانت مصادرى فى هذا البحث هى المصادر التى يعتمد عليها فى هذا الباب. فكانت مصادر التمهيد هى المصادر التى اعتنت بالتأصيل لهذا الباب. سواء كانت كتب أو أبحاث متخصصة فى هذا الموضوع. أو التى لها علاقة وثيقة بالموضوع من كتب التفسير او اللغة بأنساقها أو كتب علوم القرآن. أو الأبحاث التى خصص موضوعها بموضع المتشابه اللفظى.

أهم النتائج:

- يركز القرطبى اهتمامه فى جانب لمتشابه اللفظى على موضوع التكرار، وهو جانب من أهم جوانب المتشابه اللفظى، لكنه ليس كل الموضوع.
- لا يهتم القرطبى غالباً بإظهار الفرق بين الجملتين عند اختلافها بزيادة حرف أو كلمة أو كلمتين أو تبديل كلمة أو كلمتين بين الجملتين. وغالباً ما يعتبر ذلك من باب التنوع فى العبارة.
- القرطبى يمتاز بالأمانة العلمية فى نسبة الأقوال إلى قائليها ونسبة ذكر المسألة إلى قائلها. وهذا مما يحمد له.
- فى كثير من الأحيان – وهذا ليس مطرداً – يكتفى القرطبى إذا مر على مسألة وقد كان تعرض لها أو لما هو مثلها أو شبيهها بما ذكره سابقاً فى المسألة، وأحياناً ينبه على ذلك وأحياناً لا ينبه.
- لا يتسم القرطبى بالحدة فى النقد، بل بالهدوء، وبيان مواطن الخلل دون التجريح فى العلماء. بل إننى وجدته فى كثير من الأحيان لا يشير إلى من ينقده. بل إلى القول وفقط. ولم أكن لأعلم ذلك إلا حين أفتح تفسيراً فأجد العبارة التى ينقدها بنصها فى ذلك التفسير.
- أغلب مسائل توجيه التكرار أو المتشابه اللفظى فى تفسير القرطبى مما استفاده القرطبى من مفسرين أخر. وهو ينبه على ذلك. ولا ينفى ذلك تميزه فى هذا الباب سواء باختياره بين أقوال العلماء أو بانفراده بمسائل لم يتعرض لها غيره.
- وجدت كثيراً من المفسرين ينقل عن القرطبى كلامه معتمداً له، وهذا يدل على شدة أثره فيمن بعده.

أهم التوصيات

من أهم التوصيات التى استطيع أن أضيفها من خلال دراستى ما يلى :

أولاً: العناية بدراسة المتشابه فى كتب المحدثين كالدكتور فاضل السامرانى وغيره، وبيان اهم ما يستند عليه فى التوجيه حديثاً.

ثانياً: عقد الدراسات المقارنة فى هذا الموضوع فهى من اهم الجوانب التى تبرز أهمية الموضوع ومدى مكانته فى الدفاع عن هذا الدين.

---

(١) هو: أبو العباس أحمد بن عمار المهدوى نسبة إلى المهدية من بلاد القيروان من مصنفاته: التفضيل الجامع لعللوم التنزيل، قال عن الزركشي حسن التأليف؛ وقال الذهبي: كان رأسًا في القراءات توفى سنة: ٤٣٠هـ. انظر: الأعلام: ١٨٤/١، والبرهان في علوم القرآن: ٣٢٠/١، طبقات المفسرين للسيوطي ص٣٠.

(٢) تفسير القرطبي: ٣١٧/١٨، ٣١٨.

(٣) يمكن مراجعة المسألة في كشف المعاني ص٣١٧، مفاتيح الغيب: ٤٨٠/٢٧، والكشاف: ١٥٠/٤، اللباب: ٥٥٤/١٦، البحر المحيط: ٢٢٤/٩، التحرير والتنوير: ٦٩/٢٤، وغرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماتي: ١٠٢٢/٢ ط/ دار القبلة ز جدة.

(٤) البيت قاله زهير بن أبي سلمى، وهو في شرح ديوانه ص٣٠، والبيت من معلقته، انظر: هامش (٣) ٣٥٨/١٨ من تفسير القرطبي.

(٥) تفسير القرطبي: ١٥٨/٨.

(٦) راجع في هذه المسألة: الكشاف: ٤٢٨/٣، اللباب في علوم الكتاب: ٥٣/١٧، فتح القدير للشوكاني: ٦٤٦/٤، فتح البيان في مقاصد القرآن: ١٩٠/١٢.

(٧) تفسير القرطبي: ٤٠٣/١٨.

(٨) تفسير القرطبي: ٨٧/٢٠.

(٩) يوم الحرة هو: وقعة كانت (٦٣)هـ استيحت فيها مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم- بسبب خلع يزيد بن معاوية. البداية والنهاية: ٦١٤/١١.

(١٠) يوم بعاث: يوم حرب كانت بين الأوس والخزرج قبل هجرة النبي-صلى الله عليه وسلم- بخمس سنين على الأرجح، وقد انتصرت فيه الأوس. انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٥٥٦/١، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ط/ تراث الإسلام بدون تاريخ.

(١١) اللباب: ٢٥٦/١٨.

(١٢) التحرير والتنوير: ١٩٢/٢٧.

(١٣) انظر: تفسير الرازي: ٤٧/٢٩، فتح القدير: ٦٦٩/٤، فتح البيان: ٢٣٧/١٢.

(١٤) تفسير القرطبي: ٢٥/١٩

(١٥) كشف المعاني ص٣٣٤٢٣٣٣، و انظر: درة التنزيل ص٤٣٤.

(١٦) انظر: تفسير القرآن العزيز للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله أبي زمنين ت ٣٩٩، ١٨١/٤ تحقيق أبي عبد الله حسين بن عكاشة، محرر بن مصطفى الكنز، ط/دار الفاروق، ط/١، ١٤٠٣هـ : ٢٠٠١م، الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن على بن أحمد الوحدي، ت ٤٦٨هـ، ٦٩/٤ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، وأنوار التنزيل: ٨٩/٥، تفسير الثعلبي: الكشف والبيان للإمام أبو إسحاق أحمد الثعلبي ت ٤٢٧هـ، ٣٣٢/٨، ط/دار إحياء التراث العرب– بيروت– ط/١:١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، والبحر المحيط: ١٢/٨، وروح المعاني: ٧٥/٢٥، التحرير والتنوير: ١٨٨/٢٥.

(١٧) تفسير القرطبي: ١١٨،١١٩/١٩.

(١٨) السابق: ٢٩/١٦.

(١٩) تفسير القرطبي: ٢٩/١٦.

(٢٠) تفسير القرطبي: ٢٣٠/١٦، ٢٣١.

(٢١) السابق: ٩/ ٣١٦.

(٢٢) راجع: زاد المسير: ٣٤٠/٣، وتفسير الرازي: ٢٢١/١٤، وتفسير الطبير: ٤٠٦/١٠، والكشاف: ١٦٥/٣، و؟؟ : ٣٤٣/٣.

(٢٣) راجع المحرر الوجيز: ٢٣٢/٤.

(٢٤) التحرير والتنوير: ١٣٣/١٩.

٢٥) التحرير والتنوير: ٢٥ / ٣٠٣.

(٢٦) المنار لمحمد رشيد رضا: ٨٥/٩، ٨٦.

(٢٧) أنظر: كشف المعاني ص٣٣٥، ٣٣٦.

(٢٨) تفسير الرازي: ٦٥/٢٩.

(٢٩) البحر المحيط: ١٨٠/٨.

(٣٠) اللباب: ٢٧٤/١٨.

(٣١) التحرير والتنوير: ٢٠٧/٢٧.

(٣٢) الفاصلة : كلمه اخر الآية ؛ كقافيه الشعر، وقرنية الشجع السجع، وقيل : الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسب إفهام المعاني . فالفاصلة هي الكلمة تختم بها الآية ومعرفتها أمر توقيفي أخذ من النبي – صلى الله عليه وسلم – شفاهاً، وبعض الفواصل في بعض السور قد يكون متماثلاً كالموضع الذي معنا، وبعضها قد يكون متقارباً بتماثل حرف أو أكثر، وقد يكون متفقا في الوزن وحده وغير ذلك

انظر تفصيل ذلك في : البرهان في علوم القرآن : ٥٤/١، وإعجاز القرآن الفواصل للدكتور حسين نصار صـ١٠ وما بعدها، مكتبه مصر، ط/١ ١٩٩٩

(٤٠) تفسير القرطبي : ١١٨/٢٠.

(٤١)الكشاف : ٦/ ٦، ٧ .

(٤٢) أنظر مفاتيح الغيب : ٢٩/ ٣٤٣، روح المعاني : ٢٧/ ١٠٢، والتحرير والتنوير : ٢٧/ ٢٣٨ حدائق الروح والريحان : ٢٨/ ٢٧٣ وتفسير أبي السعود : ٨/ ١٧٧، ونظم الدرر : ١٩/ ١٤٨ .

(٤٢) كشف المعاني صـ ٣٤٦ و ٣٤٧ .

(٤٣) ملاك التأويل : ٢/ ٤٦١.

(٤٤) درة التنزيل وغرة التأويل صـ ٤٦١.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تأليف أبي عبداللاه محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ت٦٧١هـ، تحقيق: د عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٩م.

٢- أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ٤١٩/٦، ط دار عالم الفوائد.

٣- البداية والنهاية للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٧٧٤هـ، ١٤٤/٧، وما بعدها، تحقيق: د عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط١، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٤- البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني، ت ٥٠٥هـ، ص٦٣، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، ط دار الفضيلة، القاهرة.

٥- التحرير والتنوير ٧٤٨/١، و : تفسير النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي ت ٧١٠هـ، ١٣٦/١، تحقيق يوسف علي بديوي ومحيي الدين ديب، ط دار الكلم الطيب- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٦- تفسير الطبري: ١٩/ ٦٥٩، التحرير والتنوير: ١٩٨/٢٣، اللباب: ٣٥٩/١٦، المحرز الوجيز:٤٩٠/٤، وتفسير السمعاني تفسير القرآن للإمام أبي المظفر السمعاني ت٤٨٩هـ، ٤٢٠/٤، تحقيق غنيم عباس غنيم، ط/ دار الوطن – الرياض، ط/١/١٤١٨م١٩٩٧م.

٧- الكشاف ٢٦٧/١، ومفاتيح الغيب، التفسير الكبير للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري ت ٦٠٤هـ، ٧٢/٣، ٧٣، ط دار الفكر، بيروت، ط١- ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، وتفسير النسقي ١٦٣/٢.

٨- كشف المعاني، ص١٢٣، والكشاف للزمخشري ٣٣٦/١، ومفاتيح الغيب ١٣٠/٧، وزاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي ٣٤٩/١، ط المكتب الإسلامي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبدالله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ١٧٢/٤، ط دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، وغيرهم.